87 Tafsir Surah Al-A'alaa:
Tafsir Kashafalasrar wa Uddatulabrar:
Rasheeduddin Al-Meybodi

تفسير سورة الاعلیٰ
تفسير كشف الاسرار و عُدة الابرار
ابو الفضل رشيد الدين الميبدوي
تحقيق علي اصغر حكمت
كوشش زهراءَ خالوئي

Page prepared for on-line reading and research by
Muhammad Umar Chand

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى {1}
الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ {2}
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ {3}
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ {4}
فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ {5}
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ {6}
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ {7}
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ {8}
فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَىٰ {9}
سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَىٰ {10}
وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى {11}
الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ {12}
ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ {13}
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ {14}
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ {15}
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {16}
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ {17}
إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ {18}
صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ {19}

87- سورة الاعلى- مكية

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (1) بپاكى و بى‌عيبى بستاى خداوند خويش را آن برتر پاكتر.
الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) او كه بيافريد و در خور و هموار آفريد.
وَ الَّذِي قَدَّرَ و او كه باز انداخت آفريده خويش را در آفرينش فَهَدى (3) و در دل داد آنچه خواست و آن راه كه خواست برو آراست.
وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى (4) و او كه بيرون آورد از زمين چراگاه‌هاى پر گياه.
فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى (5) آخر آن را كاه كرد سياه.
سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى (6) آرى بر تو ميخوانيم و نگه ميداريم تا فراموش نكنى.
إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ مگر آنچه اللَّه خواهد إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفى (7) كه اللَّه ميداند آنچه آشكار است از كردار و آواز بلند و آنچه نهان ماند.
وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى (8) و بر تو آسان مى‌كنيم راه راستى و رستگى.
فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى (9) پند ده و در ياد ده كه سود دارد پند دادن و در ياد دادن.
سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى (10) پند گيرد و يادگار پذيرد او كه خداى شناسد و ازو ترسد.
يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (11) و بپرهيزد از پند پذيرفتن آن بدبخت‌تر بدبخت.
الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى (12) او كه بآن آتش مهين رسد سوختن را.
ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيى (13) پس آن گه نميرد كه رهد و نه چنان زيد كه خواهد.
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) پاك شد و هنرى و پيروز آمد او كه چيزى داد از بهر اللَّه از مال خويش.

وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) و نام خداوند خويش برد بپاكى و يگانگى و با آن نماز كند.
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا (16) نه چنين ميكنيد كه اين جهان بر آن جهان برمى‌گزينيد.
وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى (17) و آن جهان به است كه آن جهان بماند.
إِنَّ هذا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى (18) اين سخنان و اين پيغام در صحيفه‌هاى پيش است.
صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى (19) در صحيفه‌هاى ابراهيم و موسى عليهما السّلام.

النوبة الثانية

اين سوره بقول بعضى مفسّران مكّى است و بقول بعضى مدنى، نوزده (19) آيتست هفتاد و دو (72) كلمه، دويست و هفتاد (270) حرف، و درين سوره از منسوخات هيچ چيز نيست.
و در خبر ابى بن كعب است از مصطفى (صلي الله عليه وسلم) كه: هر كه اين سوره برخواند اللَّه تعالى بعدد هر حرفى كه بر ابراهيم و موسى و عيسى عليهم السّلام فرو فرستاد او را ده نيكى در ديوان اعمال بنويسند. و در آثار سلف است كه: هر كه سورة الاعلى بر خواند چنانست كه پنج يكى از قرآن خواند. و رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) خواندن اين سوره دوست داشتى. و هر گه كه بخواندن اين سوره آغاز كردى گفتى: «سبحان ربّى الاعلى» و بزرگان صحابه چون على (عليه السلام) و زبير و عبد اللَّه عباس و عبد اللَّه زبير و عبد اللَّه عمرو و ابو موسى اشعرى رضي اللَّه عنهم چون در نماز اين سوره خواندندى، بگفتندى: «سبحان ربّى الاعلى» ضحاك گفت: من قرأها فليقرأها كذلك هر كه اين سوره خواند تا آن كلمات بگويد، چنان كه ايشان گفتند.
و تأويل سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى اين نهادند كه قل: «سبحان ربّى الاعلى».

معنى آنست كه بگو اى محمد: «سبحان ربّى الاعلى»
و اوّل كسى كه «سبحان ربّى الاعلى» گفت ميكائيل بود.
مصطفى (صلي الله عليه وسلم) جبرئيل را بپرسيد كه: «گوينده اين كلمات را در نماز يا در غير نماز ثواب چيست»؟
فقال يا محمد! ما من مؤمن و لا مؤمنة يقولها في سجوده او في غير سجوده الّا كانت له في ميزانه اثقل من العرش و الكرسىّ و جبال الدّنيا و يقول اللَّه صدق عبدى انا اعلى فوق كلّ شيء و ليس فوقى شيء، اشهدوا ملائكتى انّى قد غفرت لعبدى و ادخلته جنّتى فاذا مات زاره ميكائيل كلّ يوم. فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فيوقفه بين يدى اللَّه عزّ و جلّ فيقول: يا ربّ شفّعنى فيه، فيقول قد شفّعتك فيه اذهب به الى الجنّة
و قال عقبة بن عامر: لمّا نزلت فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): اجعلوها فى ركوعكم، فلمّا نزل سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: اجعلوها في سجودكم.

قوله: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى يعنى: قل «سبحان ربّى الاعلى».
و الى هذا التّأويل ذهب جماعة من الصّحابة و التّابعين.
و قال قوم: معناه: نزّه رَبِّكَ الْأَعْلَى عمّا يقول فيه الملحدون و يصفه به المبطلون و جعلوا الاسم زائدة في الآية دخلت لتحسين الكلام كقوله: «وَ أَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ» و يحتجّ بهذا من يجعل الاسم و المسمّى واحدا لانّ احدا لا يقول سبحان اسم اللَّه سبحان اسم ربّنا. انّما يقول سبحان اللَّه سبحان ربّنا. فكان معنى سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ: «سبّح ربّك».
و قيل: الاسم صفته و معناه نزّه وصفه عمّا لا يليق به.
و قيل: نزّه اسمه عن ان تسمّى به غيره فلا يسمّى احد اللَّه غيره تعالى ذكره و جلّت عظمته.
و قال: ابن عباس: معناه: صلّ بامر ربك أعلى أي علا كلّ شيء قدرة و سلطانا و الالف للمبالغة لا للمقابلة.
الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى اى خلق كلّ ذى روح فَسَوَّى خلقته و خصّ كلّ واحد بتأليف و نظم على ما اراده و قيل: سوّى اليدين و الرّجلين و العينين.

و قيل: سوّى اى عدّل قامته.
و قيل: خلقه مستويا متقنا محكما ليدلّ على علم فاعله و اراد به.
وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى قرأ الكسائى بتخفيف الدّال قَدَّرَ و شدّدها الآخرون و هما بمعنى واحد و المعنى: «قدّر» الارزاق «فهدى» لاكتساب الارزاق و المعاش.
و قيل: «قدّر» الخلق ازواجا ذكرا و انثى ثمّ هداهم لوجه التّوالد و التّناسل و علّمهم كيف يأتيها و كيف تأتيه.
و قيل: هديه الى اجتناب المضارّ و ابتغاء المنافع.
و قيل: «هدى» الانسان لمصالحه و البهائم لمراتعها.
و قيل: «هديه السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً»،
و قيل: «قدّر» السّعادة و الشّقاوة عليهم. ثمّ يسّر لكلّ واحد من الطّائفتين سلوك ما «قدّر» عليه.
و قيل: «قدّر» الذّنوب على عباده ثمّ هداهم الى التّوبة.
و قيل: «قدّر» فى الرّحم تسعة اشهر اقلّ او اكثر «فهدى» للخروج من الرّحم،
و قيل: جعل الهداية في قلب الطّفل حتّى طلب ثدى امّه و ميّزه من غيره.
وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى اى انبت ما ترعاه الدّوابّ من بين اخضر و اصفر و احمر و ابيض.
«فَجَعَلَهُ» بعد الخضرة «غثاء» هشيما باليا كالغثاء الّذى تراه فوق السّيل «احوى» اى اسودّ بعد الخضرة و ذلك انّ الكلاء اذا جفّ و يبس اسودّ.
و قال الزّجاج: فيه تقديم و تأخير و تقديره «أَخْرَجَ الْمَرْعى» «احوى» «فَجَعَلَهُ غُثاءً» و يكون «احوى» فى موضع نصب على الحال يريد «وَ الَّذِي» انبت الزّرع و النّبات من الارض اخضر يضرب الى الحوّة و هي السّواد، اى من شدّة خضرته يعنى: كه از سيرابى سياه بام بود و از سبزى با سياهى ميگرايد. هم چنان كه گفت: «مُدْهامَّتانِ» ثمّ «فَجَعَلَهُ غُثاءً» اى جفّفه حتّى صيّره هشيما جافا كالغثاء الّذى تراه فوق الماء.

«سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى» اى سنجمع حفظ القرآن في قلبك و قراءته في لسانك حتّى «فَلا تَنْسى» كقوله: «إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ».
قيل: كان النّبي (صلي الله عليه وسلم) يتلقّف القرآن من جبرئيل بسرعة فكان اذا قرأ آية كان ان يسبقه بالتّلقّف مخافة ان ينسى فانزل اللَّه سبحانه «سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى». فلم ينس بعدها شيئا من القرآن البتّة ما عاش و في هذا اعجاز عظيم.
و قوله: إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ اى ممّا لم يقع به التّكليف في التّبليغ و لا يجب عليه اداؤه فينسيه اللَّه سبحانه اذا شاء.
و قال الحسن و قتادة: إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ ان ينسيه برفع حكمه و تلاوته كما قال تعالى: «ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها» و الانساء نوع من النّسخ و نسخ اللَّه عزّ و جلّ من كتابه ثلاثة الوان،

- منها ما انسى رسوله و وضع عنه حكمه
- و منها ما انساه و اثبت حكمه كالرّجم و لآيتان تشملان معا هذين اللّونين
- و اللّون الثّالث ما اثبت ظاهره و وضع عنه حكمه.

و قيل: سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى اى نعلّمك و نحفظ عليك ما نقرأه فلا تترك العمل بما امرت به.
إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ ان لا تعمل به بالنّسخ.
حكى انّ ابن كيسان النّحوى حضر مجلس الجنيد يوما فقال: يا با القاسم ما تقول في قوله عزّ و جلّ: «سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى»؟
فاجابه مسرعا كانّه تقدّم السّؤال قبل ذلك (باوقات لا تنسى العمل به) فاعجب ابن كيسان ذلك اعجابا شديدا.
و قال: لا يفضض الله فاك مثلك تصدّر قوله: إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفى من القول و الفعل. قيل: يعنى اعلان الصّدقة و اخفاها.
وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى اى للخلّة اليسرى. و اليسرى الفعلى من اليسر و هو سهولة عمل الخير، اى نسهّل لك العمل الّذى يوصلك الى الجنّة.
و قيل: معناه نوفّقك للشّريعة اليسرى و هي الحنيفيّة السّمحة السّهلة.

و قيل. هو متّصل بالكلام الاوّل معناه: إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ اى ما تقرأه على جبرئيل اذا فرغ من التّلاوة وَ ما يَخْفى ما تقرأه في نفسك مخافة النّسيان ثمّ وعده فقال: وَ نُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرى اى نهوّن عليك الوحى حتّى تحفظه و تعلمه.

«فَذَكِّرْ» اى عظ بالقرآن و باللّه رغبة و رهبة «إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى» تجيء فى العربيّة «انّ» مثبتة لا لشرط فيكون بدل قد كقوله عزّ و جلّ: (وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) و معنى هذا انّه قد علم (صلي الله عليه وسلم) انّ «الذّكرى» تنفع لا محالة امّا في ترك الكفر او ترك المعصية او في الاستكثار من الطّاعة و هو حثّ على ذلك و تنبيه على انّه ينفع.

سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى اى سيتّعظ بالقرآن من يخشى اللَّه سبحانه و يخشى عقوبته.

قيل: نزلت في عثمان بن عفّان.

و قيل: قوله: إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى «ان» شرط و جوابه قوله: «سيذّكّر» الا انّه ارتفع لاجل السّين الّتى فيه و هي تنوب مناب الفاء و معناه: «ان» تنفع «الذّكرى» يذّكّر من يخشى.

يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى اى و يتجنّب «الذّكرى» «الاشقى» الكافر.

الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى يعنى: نار جهنّم و الصّغرى نار الدّنيا.

وفي الخبر عن ابى هريرة عن النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) قال: انّ ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنّم غسلت بماء البحر مرّتين و لولا ذلك لما خلقت فيها منفعة.

و قيل: النَّارَ الْكُبْرى الطّبقة السّفلى من جهنّم.

(ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَ لا يَحْيى) موتا بصفة و حياة بصفة اى لا يموت موتا مريحا و لا يحيى حياة ملذّة. نزلت هذه الآية في عتبة بن الوليد و ابى جهل.

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) اى صادف البقاء و نال الفوز و النّجاة من قال لا اله الّا اللَّه و تطهّر من الشّرك هذا قول عطاء و عكرمة و ابن عباس.

و قيل: من صار زاكيا بان عمل صالحا.

و قال قتادة: تريد به الزّكاة المفروضة
و قيل: «تزكّى» اى اسلم و صدّق.
وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ يعنى الشّهادة
«فصلّى» يعنى: «و صلّى» مع الشّهادة و هذه الكلمات تجمع اركان الايمان التّزكّى: التّصديق، و الذّكر: الشّهادة، و الصّلاة: العمل.
و قيل: نزلت في زكاة الفطر و صلاة العيد و التّكبير فيه و يروى هذا عن عمرو بن عوف المزنى عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و عن ابى العالية و عمر بن عبد العزيز و غيرهم.

و في هذا التّفسير نظر و اضطراب لانّ هذه السّورة في قول اكثر العلماء مكيّة و لم يكن بمكّة صوم و لا زكاة فطر و لا عيد الّا ان تكون السّورة مدنيّة و هو في قول بعضهم. و قال بعض الفقهاء من المتأخّرين: يجوز ان يكون النّزول سابقا على الحكم كما قال: وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهذَا الْبَلَدِ فالسّورة مكيّة و ظهر اثر الحلّ يوم الفتح حتّى
قال (صلي الله عليه وسلم): «احلّت لى ساعة من نهار و كذلك نزل بمكة (سيهزم الجمع و يولّون الدّبر.)
قال عمر بن الخطاب: كنت لا ادرى اىّ الجمع يهزم، فلمّا كان يوم بدر رأيت النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) يقول: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ».
و عن جابر بن عبد اللَّه: قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى قال: «من شهد ان لا اله الّا اللَّه و خلع الانداد و شهد انّى رسول اللَّه».
وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى قال: هى الصّلوات الخمس و المحافظة عليها حين ينادى بها و الاهتمام بمواقيتها.
قال النّبيّ (صلي الله عليه وسلم): «علم الايمان الصّلاة فمن فرّغ لها قلبه و حافظ عليها بحدودها فهو مؤمن».
و قيل: الصّلاة هاهنا الدّعاء. قوله: بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا قرأ ابو عمرو و يعقوب بالياء و الضّمير للاشفين.
و قرأ الآخرون بالتّاء يخاطب بها كفّار قريش ايضا و تقديره: قل لهم

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا على الآخرة. و قيل الخطاب للمؤمنين اى بَلْ تُؤْثِرُونَ الاستكثار من الدّنيا على الاستكثار من الآخرة.
وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ للمؤمنين «وَ أَبْقى» للجزاء و الثّواب. قال عرفجة الاشجعى كنّا عند ابن مسعود و قرأ هذه الآية فقال لنا: أ تدرون لم آثرنا «الْحَياةَ الدُّنْيا» على الآخرة؟ قلنا: لا . قال: لانّ الدّنيا احضرت و عجّل لنا طعامها و شرابها و نسائها و لذّتها و بهجتها، و انّ الآخرة نعتت لنا و زريت عنّا فاخذنا العاجل و تركنا الآجل.
وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى تجىء في كلام العرب افعل بمعنى الفاعل كثيرا و هذا من جملته، و قال قتادة وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ فى الخير «ابقى» فى البقاء.
«إِنَّ هذا» يعنى: ما ذكر من قوله: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى اربع آيات لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى اى في الكتب الاولى الّتى انزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكّى و المصلّى و ايثار الخلق الدّنيا و انّ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى.
ثمّ بيّن الصّحف. فقال: صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى
و قيل: السّورة كلّها في الصّحف الاولى. و قيل جميع القرآن في الصّحف الاولى،
و قيل: انّ في «صُحُفِ إِبْراهِيمَ» ينبغى للعاقل ان يكون حافظا للسانه، عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه و في حديث ابى ذر (رضي الله تعاليٰ عنه) قال قلت: يا رسول اللَّه كم انزل اللَّه من كتاب؟ قال: مائة و اربعة كتب، منها على آدم عشر صحف و على شيث خمسين صحيفة و على اخنوخ و هو ادريس ثلاثين صحيفة و هو اوّل من خطّ بالقلم و على ابراهيم عشر صحائف، و التورية و الانجيل و الزبور و الفرقان.
و عن عائشة قالت: كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقرأ في الرّكعتين اللّتين يؤثر بعدهما بسبّح اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ و في الوتر «بقل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اسم يخبر عن جلال ازلی و جمال سرمدی جلالَ لَيس له زوالَ، جمالَ ليس له انتقال جلال هو استحقاقه لجبروته، جمال هو استحقاقه لملكوته جلال من كاشفه به فاوصافه فناء في فناء، جمال من لاطفه به، فاحواله بقاء في بقاء. بنام او كه در ازل پيش از وجود كائنات و محدثات خود او بود جلّ جلاله، تنها بی‌قلّت، دانا بی‌علّت، توانا بی‌حيلت، باقی ببقاء خويش، متعالی بصفات خويش، متكبّر بكبرياء خويش، قدّوس بصمديّت خويش، موجود بذات احدی، موصوف بصفات سرمدی، پاك از عيب، دور از وهم، بيرون از قياس، يگانه و يكتا در نام و در نشان، آفريدگار جهان و جهانيان. خلق را بيافريد چنانك خود خواست، تا هستی وی بدانند، خداوندی وی بشناسند از صنع وی بر كمال علم و قدرت وی دليل گيرند، اينست كه ربّ العالمين گفت: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ معناه: الّا لآمرهم ان يعبدونی. جنّ و انس را نيافريدم مگر آن را تا بفرمايم كه مرا پرستند، پاكی و بی‌عيبی من بدانند، سبّوحی و قدّوسی مرا بشناسند.

همانست كه مصطفی (صلي الله عليه وسلم) بر خصوص فرمود كه: سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ای «سبّح ربّك» بمعرفة اسمائه و اسبح بسرّك في بحار علائه و استخرج من جواهر علوّه و سنائه ما ترصّع به عقد مدحه و ثنائه. ابن عباس گفت: مصطفی را (صلي الله عليه وسلم) و امّت وی را در اوّل سوره بنماز و ذكر فرمود. ای صلّ بامر «ربّك».

و در آخر سوره ايشان را در اداء نماز و ذكر بستود كه: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بپيروزی و نجات و نجاح پيوست بنده‌ای كه سه چيز بجای آورد، و آن سه چيز اركان ايمان است. «تزكّی» تصديق است از ميان جان، وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ شهادتست بر زبان،

«فَصَلَّى» عمل است باركان و از اعمال نماز بذكر مخصوص كرد، زيرا كه نماز معظم اعمال است و بهينه احوال است، ميدان خدمتكاران است و بوستان وفاداران است و قربان پرهيزگارانست. مصطفی (صلي الله عليه وسلم) گفت: «الصّلاة قربان كلّ تقیّ»

خطيب قربتست و شفيع زلّت، وكيل حضرت است و متقاضی رحمت.

گناهان را مکفّر کند، سینه را منوّر کند، بنده را بعطر طاعت معطّر کند،
دل وی از فحشا و منکر مطهّر کند.
إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ لکن این آن وقت بود که بشرائط و شرایع آن قیام کند، فرایض و سنن و آداب آن بر وفق فرمان تمام کند، تن را بآب طهارت از نجاسات پاك کند، دل را بآب صیانت از جنابت نفس خالی کند، بتن بمقام خدمت آید، بدل در میدان همّت آید. بخاطر در حضرت حاضر بود، بحرمت باشد. ازین جانب بدان جانب ننگرد، عاجزوار دست بتکبیر بر آرد، چنانك اسیران دست وابند دهند، دست بر هم نهد. چون محتاجان در نیاز باز کند. سنّت چنانست که: بدست راست دست چپ گیرد، و این دست گرفتن نشان عهدست و بیان عقدست و نشان مبایعت با حقّ است که میگوید جلّ جلاله: إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ بنده می‌گوید: خداوندا من این دست راست خود نائب دین ساختم، و دست چپ نائب خود ساختم، و با دین عقد بستم و با تو عهد کردم که روی از حضرت نگردانم و از تو بر نگردم.
و این عهد در حقیقت بیان آن عقد ازلی است که ربّ العزّة میگوید: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ و عهد آنست که میگوید: «أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى» روی عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) عن اللَّه عزّ و جلّ قال جلّ جلاله: «انّ لی مع المصلّین ثلاث شرائط:

- احدیها تنزل الرّحمة من عنان السّماء الی مفرق رأسه ما دام فی صلوته،
- و الثّانیة حفّته الملائکة باجنحتها،
- و الثّالثة اناجی معه کلّما قال: یا ربّ اقول: لبّیك». ثمّ قال النّبيّ (صلي الله عليه وسلم): «لو علم المصلّی من یناجی ما التفت».

قوله: بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا خطاب با مؤمنان است و سخن بر مخرج شکایت بیرون داده که شما از طاعت و عبادت ما روی گردانیده‌اید و این جهان فانی بر جهان باقی گزیده‌اید. نمی‌دانید که آفتاب بقاء این دنیا سریع الغروب است، زندان لشگر ایمان است، غدّار وفاناماست، کیّال هوس پیماست، غول مردم همانماست، مردریگی مردار زهری عسل

طعم، دیوی فریبنده مردان را بدو ادب کنند، مدّعیان را بدو آزمایش کنند.
مصطفی (صلي الله عليه وسلم) اوّل قلم فتوی در وی این راند که: «حلالها حساب و حرامها عذاب».
اگر حلالست بی‌حساب و عتاب نیست، و اگر حرام است جز عذاب و عقاب نیست.
آن گه برو لعنت کرد که: «الدّنیا ملعونة ملعون ما فیها سوی ذکر اللَّه».
نیکو گفت آن جوانمرد که در ذمّ دنیا گفته:

اگر دينت همي بايد ز دنيا دار مي بگسل
ورت دنيا همي بايد بده دين و ببر دنيا
ور از دوزخ همي ترسي، بمالي بس مشو غره
له اينجا صورتش مالست و آنجا شكلش ازدرها
چه ماني بهر مرداري چو زاغان اندرين پستي
قفص بشكن چو طاووسان، يكي بر پر بر اين بالا

ست اشارت وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقى، سرای آخرت قرارگاه مؤمنانست و جای ناز دوستانست. قال اللَّه تعالی: يا قَوْمِ إِنَّما هذِهِ الْحَياةُ الدُّنْيا مَتاعٌ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دارُ الْقَرارِ.